

مجلة جامعة الملك خالد
للدراستات التاريخية والحضارية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الثالث
العدد الأول (يناير ٢٠٢٢م)

جامعة الملك خالد



King Khalid University

P-ISSN 1658-872X

E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٣٥٩٧

مجلة جامعة الملك خالد

للدراستات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

رئيس التحرير: أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحرير: أ.د. عبدالعزيز محمد رمضان

هيئة التحرير: أ.د. سعيد بن مشبب القحطاني

د. حسن بن يحيى الشوكاني

د. نعمة حسن محمد البكر

سكرتير التحرير: أ. محمد شعشوع آل تركي

الهيئة الاستشارية: معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري (جامعة الجوف سابقاً)

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر (جامعة الحدود الشمالية سابقاً)

أ.د. عبداللطيف بن عبد الله بن دهيش (جامعة أم القرى)

أ.د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي (جامعة الملك سعود)

أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذيب (جامعة الملك سعود)

أ.د. مسفر بن سعد الحثعمي (جامعة بيشة)

أ.د. عبد العزيز بن راشد السنيدي (جامعة القصيم)

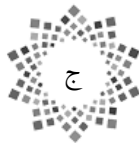
أ.د. غيثان بن علي جريس (جامعة الملك خالد)

أ.د. محمد بن منصور حاوي (جامعة الملك خالد)

المراسلات:

توجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي

الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: ٠٧٢٢٨٩٢٤١، هاتف: ٠٧٢٢٨٩٢٤١، بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa



شروط النشر:

- تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة [/https://itsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals](https://itsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals) ،
وفق الشروط الآتية: -
- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
 - تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
 - يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
 - أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
 - يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة (A4) word، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
 - كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربياً تقليدياً Traditional Arabic والبنط (١٨) للعناوين الرئيسة للبحث، و (١٦) لمتن البحث، و(١٤) للهوامش.
 - أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
 - يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
 - عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
 - تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
 - يتم ترتيب محتويات المجلة وفقاً لاعتبارات فنية.
 - كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.



محتويات العدد

الصفحة	الباحث	عنوان البحث
١		المحتويات
٣		تصدير العدد
٥	د. محمد عثمان الخطيب أ.د. فاطمة يحيى زكريا الريبيدي	إمارة (أرزن الروم) ودورها التاريخي في العصر السلجوقي (٤٦٣-٧٠٨هـ / ١٠٧٠-١٣٠٨م)
٢٩	د. أحمد بن علي بن عبدالعزیز الربيعي	أطباء السلاطين ومكانتهم في البلاط الأيوبي (٥٦٩-٦٥٠هـ / ١١٧٤-١٢٥٠م)
٥٧	د. عائشة بنت مرشود بن حميد الحربي	سياسة الإمبراطور هنري السادس الصليبية في ضوء علاقته بالمقر البابوي فير روما والقوى الأوروبية الأخرى ، وأثر ذلك على الصراع الإسلامي الصليبي (٥٨٦ - ٥٩٣هـ / ١١٩٠ - ١١٩٧م)
٨١	د. سامي بن سعد بن عبد الله المخيزيم	إخفاء الثروات في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)
١١٧	د. فهد بن علي بن حامد الحارثي	تجارة السرو وأثرها على الاقتصاد المكي خلال الفترة (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)
١٥٥	د. زهير بن عبد الله بن عبدالكريم الشهري	الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥-١٣٢١هـ / ١٨٨٧-١٩٠٣م): دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني
١٨٧	د. منصور بن معاضه بن سعد الكريمي	الموقف السعودي الحكومي والشعبي من استقلال الجزائر عام (١٣٨٢-١٩٦٢م) من خلال الصحف السعودية: دراسة تحليلية



تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها الرابع (العدد الأول من المجلد الثالث / يناير ٢٠٢٢م) الذي يحوي بين جنباته بحوثاً تتسم بالعمق والجدة والأصالة، ولمجموعة متميزة من الباحثين المتخصصين في مختلف حقب التاريخ والمنتمين إلى جامعات في المملكة العربية السعودية والأردن وفلسطين. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزاماً من هيئة التحرير للباحث والقارئ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العمل جارٍ على تحكيم بحوث العدد الثاني من المجلد الثالث (يوليو ٢٠٢٢م) ومراجعتها تمهيداً للنشر في الموعد المحدد.

وأخيراً؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملاحظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa.

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري، الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥-١٣٢١هـ/ ١٨٨٧-١٩٠٣م) دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني، المجلد الثالث، العدد الأول، ص ١٥٥-١٨٦

الأوبئة في قضاء بني شهر

(١٣٠٥ - ١٣٢١هـ/ ١٨٨٧ - ١٩٠٣م)

دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني

د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري*

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية

الملخص:

يتناول هذا البحث التاريخي دراسة: الأوبئة في قضاء بني شهر بين عامي ١٣٠٥- ١٣٢١هـ/ ١٨٨٧ - ١٩٠٣م من خلال دراسة وتحليل عدد من الوثائق التي تمكن الباحث من الحصول عليها من الأرشيف العثماني التي ورد فيها العديد من المواقف والحالات والإجراءات الإدارية والمالية والطبية، وتشير جميعها الى أن هذا القضاء قد تعرض لموجات من الأوبئة كانت في بعض الأعوام كبيرة ومؤثرة، ومن أهمها: الجدري، والطاعون، والكوليرا. وتتبع هذه الدراسة هذه الأوبئة والتعريف بها وأسباب حدوثها والظروف الإدارية والمالية والاجتماعية في القضاء في تلك الفترة، إلى جانب دراسة وتحليل تعامل الإدارة العثمانية مع هذه الأوبئة وحوادثها المتكررة وبعض ظروفها المتباينة في ظل عدم استقرار المنطقة ومقارنة هذه الأوبئة في القضاء بما يحدث وبأياً في عسير وفي الجزيرة العربية لاسيما الحجاز، ومدى تأثير دائرة الأوبئة فيها بالقضاء خاصة في مواسم الحج، كما يستقصي هذا البحث آثار هذه الأوبئة الصحية والاجتماعية والاقتصادية على الأهالي في قضاء بني شهر، وكيف واجهوا هذه الأوبئة في ظل قصور بل انعدام الخدمات الصحية والطرق ووسائل النقل الحديثة.

الكلمات المفتاحية: قضاء بني شهر؛ الأوبئة؛ عسير؛ النماص؛ الأرشيف العثماني.

الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥ - ١٣٢١ هـ / ١٨٨٧ - ١٩٠٣ م) دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني

**Epidemics in the District of Bani Shahr
(1305-1321 A.H. / 1887-1903 A.D.)
Analytical Study in the Documents of the Ottoman Archives**

Dr. Zuhair A.A. Al-Shehri

Imam Mohammad ibn Saud Islamic University - Saudi Arabia
zheer.alshehri@gmail.com

Abstract:

This research deals with the epidemics in the district of Bani Shahr during the period 1305-1321 AH / 1887-1903 AD, through the study and analysis of a number of Ottoman archive documents that recorded many administrative, financial and medical situations and procedures. All these documents indicate that this district has been exposed to large and influential waves of epidemics in some years, the most important of which are: smallpox, plague, and cholera. The study traces these epidemics, their causes, and the administrative, financial and social conditions in the district in that period, in addition to studying and analyzing the way the Ottoman administration dealt with these epidemics and their recurring accidents and some of their different conditions, especially in light of the instability of the region.

The study also aims to compare the epidemics of the district with their counterparts in Asir and the Arabian Peninsula, especially the Hijaz, and the extent of the impact of the epidemics of the district on it, especially during the Hajj seasons. This research also investigates the effects of these epidemics on health, social and economic conditions of people of Bani Shahr district, and how they faced these epidemics in light of the shortcomings or even the lack of health services, roads and modern means of transportation.

keywords: Bani Shahr District, Epidemics, Asir, Al-Namas, Ottoman Archive.



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

المقدمة:

يهدف هذا البحث الى دراسة الأوبئة في قضاء بني شهر خلال الفترة التاريخية من ١٣٠٥ - ١٣٢١هـ / ١٨٨٧ - ١٩٠٣م؛ إذ عانى أهالي هذا القضاء من كثرة هذه الأوبئة وتكرار حدوثها، ومن الآثار التي خلفتها؛ واعتماداً على هذا الموضوع وأهميته تسعى هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف الآتية:

أولاً: تتبع الأوبئة التي وقعت في قضاء بني شهر وأسباب حدوثها والظروف السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية التي ارتبطت بحدوثها.

ثانياً: استقصاء وتحليل آثار هذه الأوبئة الصحية والاجتماعية والاقتصادية على الإنسان في قضاء بني شهر في فترة تاريخية مهمة وثرية بالأحداث السياسية والعسكرية.

ثالثاً: إبراز تجربة الإنسان وتعامله مع هذه الأوبئة في مرحلة تاريخية مهمة، لم تتوفر فيها الإمكانيات المساعدة للتعامل مع الأوبئة، وتقديمها للأجيال بشكل يعزز المعرفة والوعي بتاريخنا الوطني السعودي.

وتعتمد هذه الدراسة على منهج البحث التاريخي التحليلي والمقارن؛ لمعالجة المشكلة البحثية المتمثلة في معرفة الأوبئة في قضاء بني شهر خلال الفترة (١٣٠٥ - ١٣٢١هـ / ١٨٨٧ - ١٩٠٣م)، واستقصائها اعتماداً على الوثائق المحفوظة في الأرشيف العثماني، والتي تتضمن المراسلات والقرارات والمعلومات التي يتضح من خلالها حالات وحوادث الأوبئة في قضاء بني شهر ونتائجها والخطوات التي اتخذتها الدولة العثمانية تجاه هذه الظروف، إلى جانب دراسة وتحليل دور المجتمع المحلي في هذه الأوبئة وآثارها عليهم، ومقارنة هذه الأوبئة وتحليلها مع حالات وأقاليم أخرى، لاسيما في الحجاز واليمن؛ للكشف عن زوايا تتعلق بأسباب هذه الأوبئة ونتائجها وطبيعتها.

التمهيد:

قضاء بني شهر:

يُعد قضاء بني شهر من الأفضية المهمة^(١) في متصرفية^(٢) عسير. وكان هذا القضاء يتبع عدداً من النواحي أهمها: النماص، وهي مركز القضاء، إضافة إلى بلقرن، وبني عمرو، وبيشة، وبلسمر. ويرتبط بهذا القضاء الكثير من القبائل^(٣) أهمها: قبائل بني شهر، وبني



الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥ - ١٣٢١هـ / ١٨٨٧ - ١٩٠٣م) دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني

عمرو، وبلقرن، وبلسمر. وقد اتبعت الدولة العثمانية في حكم هذه المناطق نظاماً تتناسب وطبيعة هذه البلاد وعادات وتقاليد أهلها، واعتمدت في هذا على نظم الحكم المحلية التي كانت سائدة من قبل، والتي تتناسب في نفس الوقت وفلسفة الحكم العثماني. ولقد وجدت بعض المعلومات عن التشكيلات الإدارية في قضاء بني شهر في سالنامة اليمن^(٤)، ويمكن القول: إنها قامت على التنظيمات القبلية في عسير، ومنها قضاء بني شهر، وبشكل كبير في ظل حالة عسير غير المستقرة، كما أن الخدمات، ومنها الصحية كانت محدودة وبشكل كبير^(٥).

أهم الأوبئة التي حدثت في قضاء بني شهر:

تشير وثائق الأرشيف العثماني الى أن هذا القضاء تعرض خلال فترة الدراسة لموجات متكررة من الأوبئة أهمها: الطاعون، والكوليرا، والجذري. ويوصف الوباء بأنه مرض يصيب أعداداً كبيرة من الناس في فترة وجيزة، وينتشر بسرعة في منطقة جغرافية واسعة، قد تشمل عدة مناطق أو دول؛ ليؤدي الى وفاة أعداد كبيرة منهم^(٦).

وأطلق المؤرخون منذ القدم كلمة "وباء" على جميع الأمراض المعدية والفتاكة التي تصيب الإنسان أو الحيوان، كما كانوا يطلقون كلمة "وباء" على الطاعون؛ وفي نفس الوقت كان أغلبهم يدرك أن كلمة وباء أشمل من الطاعون^(٧).

وكانت المصادر التاريخية القديمة قد عرفت الطاعون بحسب ما كان شائعاً في تلك الفترة؛ إذ وصفته بأنه عبارة عن مادة سُمّية تنتج عنها بثر وورم مؤلم، وأكثر ما يصيب المناطق الرخوة من الجسم، ويظهر عليه احمرار أو اسوداد أو اخضرار، ويبدأ خفقان القلب بالازدياد في كثير من الأحيان فضلاً عن التقيؤ، كما أنها صنفته على ثلاثة أنواع؛ كالطاعون الدملي والرئوي والدبلي الذي كان الأكثر انتشاراً في الربع الأول من القرن التاسع عشر^(٨).

أما علماء الطب في العصر الحديث؛ فأكدوا على أنه من الأمراض الوبائية القديمة، وهو شديد العدوى سريع الانتشار، ويتسبب في نسبة وفيات كبيرة إذا انتشر في بلد ما، وهو في الأصل من الأمراض التي تصيب القوارض من الحيوانات، وعن طريقها ينتقل الى الإنسان، فتصاب الغدد اللمفاوية الموجودة في الفخذ والإبط والأذن، وتبدأ بالتضخم وتنتقل الجراثيم الى الدم مباشرة^(٩).



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

ومن أهم أعراضه الألم الشديد الذي يصحبه الحمى والقشعريرة مع تقيؤ وعطش شديد، فضلاً عن صداع وهذيان. وتظهر في اليوم الثالث من الإصابة دماغ سوداء تأخذ بالتضخم شيئاً فشيئاً. وإذا ما تقيحت هذه الدماغ يكون هناك أمل في شفاء المصاب ونجاته من الموت^(١٠)، أما إذا ظلت صلبة، فإنها تؤدي في الغالب إلى وفاته في اليوم الخامس من الإصابة في الأغلب. كذلك تصبح فرصة نجات المصاب من الموت وشفائه إذا بقي حياً إلى ما بعد اليوم العاشر. والطاعون ينتقل من منطقة إلى أخرى بشكل سريع، خاصة إذا لم تتخذ التدابير الوقائية اللازمة لمواجهة انتشاره^(١١).

أما الكوليرا، فهي عدوى معوية حادة تنشأ نتيجة تناول طعام أو ماء ملوث ببيكتيريا الضمة الكوليرية، وينتج عنها ذيفان معوي يؤدي إلى إسهال مائي غزير غير مؤلم يمكن أن يؤدي إلى جفاف شديد، وإلى الوفاة في حالة عدم توفر الدواء المناسب. وتاريخياً قُسمت الكوليرا إلى نوعين: الكوليرا الآسيوية والكوليرا الأوربية، والتي تعد أكثر فتكاً؛ فكانت قد فتكت بأوروبا في أشهر الصيف والخريف.

أما الكوليرا الآسيوية، فهي مرض معدٍ ومتوطن في المنطقة الممتدة من بومباي إلى جنوب الصين، ومكان نشأتها الهند البريطانية ومركز انتشارها بنجلاديش السفلى المطل على الأنهار الكبرى، خاصة دلتا نهر الغانج (Ganges River)، ثم تتجاوز الحدود الضيقة متوجهة إلى الغرب عبر طريقين رئيسيين: الطريق البري، ويمتد من شمال الهند إلى أفغانستان وإيران وآسيا الصغرى. أما الطريق البحري؛ فيمتد عبر سواحل البحر الأحمر ومصر والبحر الأبيض المتوسط. كما أن خليج البصرة كان أحد أهم الأماكن التي نفذت منها الكوليرا إلى الغرب^(١٢).



الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥ - ١٣٢١هـ / ١٨٨٧ - ١٩٠٣م) دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني

المبحث الأول

حوادث الأوبئة في قضاء بني شهر

توضح وثائق الأرشيف العثماني أن قضاء بني شهر تعرض للأوبئة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري/ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وبشكل متكرر. ويمكن القول: إنه كان أوج انتشار هذه الأوبئة وتأثيرها امتد من الفترة (١٣٠٥ - ١٣٢١هـ / ١٨٨٨ - ١٩٠٣م)، وهي الفترة التي تتناولها الوثائق التي تمكن الباحث من الحصول عليها من الأرشيف العثماني. وهي الفترة التي ستناولها الدراسة.

وأولى هذه الوثائق تعود إلى عام ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩، وتتصل بمعلومات واردة عن طريق موظف الصحة في القنفذة، وتشير إلى أن الوباء ظهر في قضاء بني شهر، وتم التأكد من هذا الأمر عن طريق طبيب الآي (الفريق) في الفرقة الخامسة والخمسين، ولم يتم اتخاذ الإجراءات الطبية المعتادة ولا معرفة سبب الوفيات، كما أن المعلومات عن الوباء لم تصل من الطبيب مالزيان أفندي^(١٣).

وذكرت إحدى وثائق الأرشيف العثماني أن وباء الجدري كان قد انتشر في بعض قرى قضاء بني شهر عام ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م، وأن الإدارة العثمانية اتخذت بعض الإجراءات للحد من انتشار هذا الوباء؛ ففرضت على حجاج اليمن عدم المرور بقرى القضاء، وقررت تحويل قرى بني شهر عبارة إلى محاجر صحية لا يدخل إليها ولا يخرج منها إلا من تتأكد سلامته وخلوه من أعراض المرض. كما قامت الإدارة العثمانية بتكليف بعثة طبية من مكة المكرمة للقيام بفحص الحجاج، ثم إصدار الإذن لهم بمواصلة رحلة الحج من عدمها^(١٤).

ومن الواضح أن الوباء استمر في قضاء بني شهر، وبشكل كبير. ويؤكد هذا الأمر البرقية الواردة من الوالي على اليمن أحمد فيضي باشا^(١٥) إلى الصدارة العظمى في ١١ أبريل ١٣١١ رومي (٢٧ شوال ١٣١٢هـ)، وذكر فيها أن الوباء ظهر في قضاء بني شهر في قرى الفضول^(١٦) وعاكسة^(١٧) والحتار^(١٨)، وأن الوباء امتد إلى ست قرى أخرى في الفرعة^(١٩) ولشعب^(٢٠) وآل زيدان^(٢١) والريامة^(٢٢) وقفعة^(٢٣). كما بينت هذه الرسالة أن عدد الإصابات بالوباء بلغت (٩٤) إصابة و(٣٠) حالة وفاة، وأنه اتخذ تجاه ذلك العديد من الإجراءات للمحافظة على أماكن الحجر الصحي، وأظهر أن هناك حاجة لاعتماد صرف مبلغ (١٠٠٠) ريال^(٢٤) لموظفي الصحة في عسير، والذي كان قد تم الرفع به مسبقاً^(٢٥).



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

وفي مثل هذه الحادثة الوبائية الكبيرة والصادمة يمكن القول: إن عامل العدوى عبر أحد المصابين أو بعض العابرين كان له دور في هذه الحالات من الوفيات والإصابات بحكم موقع هذا القرى الجغرافي المتقارب، كما أن هذه الأرقام تعدُّ كبيرة في ظل قلة عدد السكان وتواجدهم في قرى صغيرة متناثرة. ومع انعدام كافة الخدمات، خاصة الصحية، فمن المؤكد أن لهذه الحادثة آثارها المعنوية والاجتماعية والاقتصادية؛ إذ تذكر الروايات أن حالات الوفيات والإصابات الكبيرة بثت الخوف والذعر بين الأهالي، وتذكر كذلك أن الكثير من الأهالي عند حلول مثل هذه الأوبئة الشديدة اضطروا إلى الرحيل أو الهجرة إلى الأصدار^(٢٦) أو إلى تهامة أو غيرها. كما تؤكد تلك الروايات على أنها كانت تؤثر على نشاط الناس الاقتصادي المعتمد على الزراعة والرعي^(٢٧).

ويبدو أن وباء الطاعون في قضاء بني شهر استمر فترة طويلة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري. يؤكد هذا الأمر الرسالة الواردة من ناظر الصحة إلى الصدارة، وتفيد بانتهاء هذا الوباء، وأن حجر الخمسة أيام المفروض على القادمين من سواحل اليمن من منطقة لين إلى لحية قد تم رفعه بناءً على الأخبار الواردة من أطباء الصحة في المنطقة؛ إذ تم ذلك بإقرار مجلس أمور الصحة الذي انعقد في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٠٧هـ / ٧ يناير ١٨٩٠م^(٢٨).

وعلى الرغم من ذلك الإلغاء؛ فإن هناك وثائق من الأرشيف العثماني تدل على استمرارية الوباء؛ فتشير البرقية الواردة من أحمد فيضي باشا في ١٤ تشرين أول ١٣٠٩ - ١١/٥/١٨٩٢م إلى الصدارة العظمى أن الوباء لا زال منتشرًا في قضاء بني شهر، وأنه لم يتبين حتى الآن سبب ظهوره، وأن ما قيل في كون المملحة والبحيرة هما سبب انتشاره أمر غير صحيح؛ إذ لا توجدان في بني شهر، وأن هناك تقريراً بأسماء القرى التي انتشر فيها الوباء، وأعداد المصابين وتقدير الوفيات، وتحديد الإجراءات التي تم اتخاذها حيال هذا الأمر^(٢٩).

ويبدو أن هذا الانتشار الواسع للوباء جعل الإدارة العثمانية تتجه في بعض الفترات إلى رصد هذا الوباء في مناطق الوجود العثماني في الجزيرة العربية وما جاورها؛ فتشير وثائق الأرشيف العثماني إلى أن وباء الكوليرا في عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م لم يقتصر على قضاء بني شهر، وتذكر أن عدد الوفيات في عسير، لا سيما في أبها والقنفذة، بلغ (٨٧) وفاة، وفي محاليل (٥) وفيات. وأفاد الملازم في شرطة أبها أنه في اليومين السادس عشر والسابع عشر ١٣٠٩هـ / السادس والسابع من تشرين أول ١٨٩٢م وقعت وفيات، وبعدها لم تحدث في أبها وما



الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥ - ١٣٢١هـ / ١٨٨٧ - ١٩٠٣م) دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني

جاورها أية وفيات، وأنه من الليلة ٢٥ إلى اليوم الذي يليه من الشهر المذكور لم تقع سوى حالة وفاة واحدة في الحديدة، ومن بعدها لم يظهر الوباء في ولاية اليمن إلى ١٧ تشرين الآخر^(٣٠).

ومن الواضح أن دائرة وباء الطاعون قد اتسعت بشكل كبير. ويثبت هذا الأمر المراسلة الإدارية في ٦ نيسان ١٣١١ رومي (١٧/١٠/١٨٩٣م)، والتي تفيد بأن هذا الوباء قد امتد إلى نجد، وأنه حتى لا يمتد إلى ولاية بغداد، وبما أن الموسم موسم الحج، فقد وجد من الضرورة القصوى فرض الحجر على قوافل الحجاج القادمة من اليمن إلى الحجاز المدة اللازمة، وبما أن هناك قافلة انطلقت من منطقة عسير باتجاه الطائف [للحج] فينبغي ألا تختلط بأحد من سكان المناطق التي تمر بها، على أن يرافقها الطبيب الرائد بهلول أفندي الموجود في عسير حتى الحجاز، وقبل دخول القافلة إلى الحجاز يتم حجر أفرادها في مكان مناسب من الطريق حتى يتم التأكد من عدم حملهم الوباء، وبعد فحصهم والتأكد من سلامتهم يتم السماح لهم بالمغادرة ومخالطة الناس، وبما أن رئيس المجلس الصحي في جدة، خالد أفندي، قد توجه في هذا اليوم إلى جدة، فلتتم الاستفادة من خبرته ليتولى إجراءات الفحص، على أن يتم إرفاق من يلزم بهم، بناءً على قرار مجلس صحة جدة^(٣١).

وتثبت المراسلة الواردة من قيادة الجيش السلطاني السابع في ٧ ربيع الثاني ١٣٠٧هـ أن الجهود التي تم اتخاذها لمحاربة وباء الطاعون الذي ظهر في قضاء بني شهر قد تكلفت بالنجاح، وبات المرض قريباً من الاختفاء^(٣٢).

ومن الواضح أن قضاء بني شهر كان قد مثل بؤرة وبائية قوية، ليس على مستوى المتصرفية فحسب، بل على مستوى الولاية. ويثبت هذا الأمر الإجراءات أو المحاولات لمواجهة، كما هو الحال في الخطاب المرسل من الصدارة العظمى إلى وزارة الصحة في ٣ / ٢ / ١٣١١هـ - ١٣ / ٨ / ١٨٩٣م بضرورة سرعة إبلاغ كافة المراكز القيادية في متصرفية عسير وفي ولاية اليمن - عن طريق البرقيات - باتخاذ الإجراءات الطبية اللازمة، والعمل على حرق كل الأدوات التي يستخدمها المرضى، والإبلاغ عن الحالات المرضية بشكل سريع، وعن مصدرها وسبب ظهورها، وذلك عطفاً على ظهور المرض في قضاء بني شهر التابع لمتصرفية عسير، ويتم التنسيق بين الأركان الحربية العامة ودائرة الصحة لاتخاذ الإجراءات اللازمة حتى لا يظهر المرض مجدداً^(٣٣).

وفي ظل هذه الإجراءات الاحترازية اتسعت دائرة التأثير إلى موسم الحج، كما حدث عام ١٣١٢هـ / ١٩٩٤م، عندما رأت ولاية الحجاز أن وضع قافلة الحج القادمة من عسير عن



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

طريق البر في الحجر خمسة أيام في الطائف أمر غير مناسب؛ لأن الوقت غير مناسب لسبب اقتراب وقت الحج، وطلبت الاكتفاء بحجرهم يومين، حتى لا يحرم الحجاج من أداء الفريضة، والأمر ذاته طلبته إدارة الشؤون الصحية بمكة المكرمة. وبناءً على ذلك رفعت وزارة الصحة الأمر إلى الصدارة العظمى في ١٩ ذي القعدة ١٣١٢هـ للحصول على إذنها بذلك، لاسيما أن حرمان هؤلاء من أداء فريضة الحج غير جائز، ومن الضروري الاكتفاء بيومين للحجر مع القيام بالإجراءات الصحية اللازمة والكشوفات الطبية، وعزل الأصحاء عن المشتبه بهم، ومعالجة المصابين، وإبلاغ إدارة الصحة في مكة من خلال ولاية الحجاز برقيًا بكافة الإجراءات التي تمت^(٣٤). ومن الواضح أن هذا القرار - في ظل عدم وجود الطرق والخدمات الصحية - تأثر بهذه الظروف ورجح تمكين أفراد القافلة من الحج، والمرونة بل التساهل في مدة الحجر، مع التأكيد على بعض الإجراءات الاحترازية.

ومن الواضح أن الإدارة الصحية في متصرفية عسير لم تتمكن من تحديد نوع الوباء في قضاء بني شهر. يؤكد هذا الأمر المراسلة الإدارية في ١٢ شوال ١٣١٢هـ / ٨ أبريل ١٨٩٥م، والتي تذكر أن الأخبار الواردة عن الوباء ربما تشير إلى مرض الكوليرا. والملاحظ أن هناك تساؤلات مستمرة عن الوباء، وهل هو الكوليرا أم الطاعون. وبعد التحقق المبني على التوجيه من السلطات العثمانية أفادت نظارة الصحة أن المرض عبارة عن نوع من أنواع الطاعون، وأنه كان منتشرًا بين عشيرة بعينها، وأن من اللازم اتخاذ الإجراءات اللازمة^(٣٥).

ويبدو أن المرض عاود انتشاره مجددًا في عام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م؛ إذ أنتدب الطبيب العسكري، ياور بك، إلى قضاء بني شهر، للعمل واتخاذ التدابير اللازمة لمنع انتشار الوباء. فبعد أن ذهب إلى القضاء، ومكث فيه مدة، طلب تأمين المخصصات المالية لانتدابه، وذلك كما جاء في مراسلة إلى الباب العالي في (١١ صفر ١٣١٦هـ / ١ يوليو ١٨٩٨م)^(٣٦).

وامتد الوباء إلى قرى أخرى، كما هو الحال في عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م، عندما توفيت ثلاثة أشخاص من مجموع (١١) شخصًا أصيبوا بالمرض من أهالي قرية قاسم ثابت^(٣٧) التي تبعد مسافة ساعة ونصف من بني شهر، وذلك في الفترة الواقعة من عشرين أبريل لمن عام ١٣١٧ رومي / ١٣١٩هـ وحتى السادس والعشرين منه، كما أفادت إدارة المحجر الصحي في جدة. وبناءً على ذلك، فقد تم إبلاغ إدارة الصحة بضرورة أخذ التدابير اللازمة والحجر الصحي مع المسافرين القادمين من السواحل اليمنية، بما فيها سواحل القنفذة ومعمورة العزيز[الليث]،



الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥-١٣٢١هـ / ١٨٨٧-١٩٠٣م) دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني

عشرة أيام، وتبخر أمتعة المسافرين بما فيهم طواقم السفن، وذلك بموجب ما اتخذ من المجلس الصحي من قرار في هذا الخصوص^(٢٨). والجدير بالذكر أنه في نفس العام ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م توفى (٤,٠٠٠) شخص كان من بينهم بعض الحجاج الهنود. وبعد انتهاء موسم الحج، أمر الشريف عون الرفيق^(٢٩) بترحيل المصابين؛ فلما خرجوا من مكة انقطع ذلك الوباء^(٤٠).

ويفيد المعروض المرفوع من وزارة الصحة إلى الصدر الأعظم في ١٢ جمادى الآخرة ١٣١٩هـ/ ٢٦ سبتمبر ١٩٠١م أن الأحوال الصحية في متصرفية عسير على ما يرام بناء على الأخبار الرسمية الواردة من المنطقة، وأنه لم يثبت فيها أثر للوباء، ولم يعد هناك حاجة لإجراءات الحجر الصحي المفروض -عشرة أيام- بين الليث والقنفذة وسواحل البحر الأحمر على العموم. وطلب المعروض من الصدارة الإذن بإبلاغ القيادة العسكرية العامة ووزارة الداخلية ووزارة الصحة بالإعلان عن هذا الأمر^(٤١).

وفي ٢٣ جمادى الآخرة ١٣١٩هـ/ ٧ أكتوبر ١٩٠١م تم انتداب الطبيب العسكري ضياء بك إلى قضاء بني شهر للعمل على مواجهة الوباء. وبعد وصوله إليها قدم تقريراً مفصلاً عن المرض إلى متصرفية عسير، أبان فيه عن العديد من الأمور، وكيفية القضاء على المرض^(٤٢). ويتضح من هذا التقرير أن دور الطبيب اقتصر على دراسة وتشخيص واقع الوباء الصحي، وتقديم المقترحات للجهات العليا لمواجهته، وكل هذه الخطوات تحتاج إلى وقت ومراكز دعم وخدمات، وهذا ما كان يفتقده القضاء والمنطقة بشكل كامل في ذلك الوقت.

واستمر الوباء يحل في قضاء بني شهر على شكل موجات متكررة؛ فتذكر المراسلة الإدارية في ١١ شعبان ١٣٢٠هـ/ ١٢ نوفمبر ١٩٠٢م أن الوباء ظهر في تسع قرى، بمعدل (٢٨) حالة إصابة و(١٥) حالة وفاة، وذلك بناءً على البرقية الواردة من ولاية اليمن إلى نظارة الداخلية في ١١ شعبان ١٣٢٠هـ/ ١٢ نوفمبر ١٩٠٢م، والتي تطالب بسرعة إرسال أطباء صحة وتعليمات ولوازم طبية^(٤٣).

وحل الوباء في قضاء بني شهر عام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م؛ إذ تم إرسال طبيب الصحة في متصرفية عسير إلى القضاء بعدما ظهر الوباء في قريتين من قرأه، وبذل الجهد اللازم في ذلك واتخاذ التدابير المقتضية، كما أفادت بذلك متصرفية عسير في برقيتها إلى وكالة ولاية اليمن التي أبلغت بدورها نظارة الداخلية بذلك، وذلك في ١ جمادى الأولى ١٣٢١هـ/ ٢٦ يوليو ١٩٠٣م^(٤٤).



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

المبحث الثاني

أسباب الأوبئة في قضاء بني شهر

تشير وثائق الأرشيف العثماني إلى تعدد أسباب هذا الوباء في قضاء بني شهر، كما هو الحال في البرقية الواردة من ولاية الحجاز إلى الصدارة العليا بتاريخ ٣٠ ذو الحجة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩/٨/٢٧م، وهي البرقية المعتمدة على الإفادة الواردة من الحاج موسى بك قائمقام القنفذة التابعة لمتصرفية عسير؛ حيث ذكر أن القحط حل بالناس قرب أبها، وأنه نتيجة للجوع ظهر الوباء، وأنه إذا لم ينتشر بشكل كبير في عسير، فإنه شاع في قضاء بني شهر الذي ظهر بها نوع من أنواع الأمراض، وربما ينتشر إلى مناطق أخرى، ولتشخيص الأسباب وطرق التداوي تم الاتفاق على إرسال الطبيب مصطفى أفندي^(٤٥).

وتؤكد الدلائل والمؤشرات على أنه كان للحجاج القادمين من اليمن الدور الكبير في نقل وباء الكوليرا إلى الحجاج في مكة المكرمة، كما حدث عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م، عندما وردت أخبار من ولاية الحجاز وإمارة مكة عن ظهور الكوليرا في مكة المكرمة بين الحجاج اليمنيين ووفاة سبعة عشر حاجاً بسببها. ونتيجة لذلك أمرت الصدارة العظمى المجلس الصحي باتخاذ الإجراءات الوقائية. وعندما تلقى المجلس الصحي برقيتين من طبيب صحة مكة، قاسم عز الدين، بشأن ظهور الكوليرا في مكة، طالب مفتش صحة قمران^(٤٦) باتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة وباء الكوليرا للمحافظة على صحة الحجاج، فيما أصرت ولاية اليمن على الزعم بعدم ظهور وباء الكوليرا في اليمن، إلا إن المجلس الصحي لم يهتم بهذا الادعاء وقال: " .. ما لم تتحرك دائرة إشعار المعروض؛ فإن المجلس الصحي غير مسؤول على الإطلاق عما سيترتب على الأحوال الصحية في الحجاز ...". وطبق المجلس الصحي الحجر الصحي عشرة أيام على طرق اليمن حتى ٢٣/٩/١٣١٠هـ / ٣١/٣/١٨٩٣م، حيث خفض المدة إلى خمسة أيام بناءً على الضمانات المحلية، ثم خفضها إلى أربع وعشرين ساعة في يوم ٤/٢١، ثم تم رفعها بشكل كامل في ٥ مايو^(٤٧). ومن المؤكد في أن هذه العدوى المنقولة لوباء الكوليرا لم تقتصر على الحجاج في مكة المكرمة بل شملت الحواضر التي تمر بها قوافل الحجاج اليمنيين ومنها قضاء بني شهر^(٤٨).

وفي ظل قصور المصادر المحلية عن هذا الوباء في قضاء بني شهر، وأهمية هذا القضاء



الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥ - ١٣٢١ هـ / ١٨٨٧ - ١٩٠٣ م) دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني الذي يمثل ممراً مهماً للحجاج القادمين من اليمن باتجاه الأماكن المقدسة، فإن المقارنة وتوضيح الصورة عن هذا الوباء في الحجاز تجلي الكثير عن هذه الأوبئة ومصادرها ووسائل ومدى انتشارها في نفس فترة هذه الدراسة^(٤٩).

د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

المبحث الثالث

مشكلات مواجهة الأوبئة في قضاء بني شهر

لا شك في أن مثل هذه الحوادث الوبائية الكبيرة واجهت الكثير من التحديات الضخمة بل القصور من الإدارة العثمانية في التعامل معها؛ فالخدمات الصحية في قضاء بني شهر على وجه الخصوص كانت معدومة ومحدودة، وبشكل كبير في متصرفية عسير. ويبدو أن الإدارة العثمانية لم تبدأ في الاهتمام بالجوانب الصحية إلا في وقت متأخر من فترة وجودها، حيث تم إنشاء مستشفى عسكري في الموقع المعروف برأس الملح الذي تقع على أرضه إمارة عسير حالياً، وسط مدينة أبها، والذي لم يتحدد بشكل دقيق متى تم إنشاؤه، لكن المؤكد أنه كان يعمل في عهد المتصرف أحمد باشا عام ١٣٣٢هـ / ١٩٠٤م^(٥٠). ويذكر المتصرف سليمان شفيق باشا^(٥١) في مذكراته أن هذا المستشفى كان به عشرون طبيباً^(٥٢)، وكان في عسير صيدلية^(٥٣)، ويشغلها صيادلة عسكريون برتب عالية، كالصيدلي رشدي أفندي، الذي يحمل رتبة نقيب، والذي أسره الإدريسي أثناء حصار أبها. وكانت هذه الصيدلية توفر الأدوية التي تتكون من النباتات المحلية أو المستوردة مثل: اليانسون والحبة السوداء، والتي كانت تعصر في معاصر ثم تسقى للمرضى^(٥٤). وذكر المتصرف سليمان شفيق باشا أنه اصطحب معه أثناء نزوله إلى صبيا لمفاوضة الإدريسي طبيباً وصيدلياً وصيدليةً وجراحاً لعلاج المرضى واستمالة قلوب الأهالي^(٥٥).

وعلى الرغم من محدودية هذه الخدمات الصحية؛ فإنه من الواضح أنها لم تتم في المتصرفية إلا في السنوات الأخيرة من فترتها، كما أن الأقضية، ومنها قضاء بني شهر، لم تصلها هذه الخدمات، حيث كانت تركز على أولوياتها في خدمة مشروعات وخطوات العثمانيين العسكرية في المنطقة والتي لم تستقر من الحروب والثورات الداخلية والخارجية.

يؤكد هذا الأمر المراسلة الإدارية في ١٧ جمادى الأولى عام ١٣٠٧هـ / ١/٨/١٨٩٠م التي تشير إلى أنه توفي (١٥) من الأهالي في قضاء بني شهر بسبب وباء الطاعون حسب إفادة متصرفية عسير، وأنه لا يوجد طبيب صحة في بلدية محائل، وأنه في حالة الرغبة في إرسال أطباء عسكريين؛ فإنه لن يتم قبل شهرين في ظل بعد المسافة، وأنه لم يتم تحديد سبب ظهور



الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥ - ١٣٢١هـ / ١٨٨٧ - ١٩٠٣م) دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني

هذا الوباء وتجده منذ ثمان أو عشر سنوات، وأن الحاجة ماسة إلى إرسال طبيب أو اثنين من الحجاز إلى قضاء بني شهر^(٥٦).

ومن الواضح أمام التحديات الصحية أن الإدارة العثمانية كانت تحاول البحث عن حلول لتأمين الأطباء من الأقضية المجاورة، والتي في الغالب لا يتوفر فيها الأطباء أو من الإدارات العسكرية أو من الحجاز. يؤكد هذا الأمر المراسلة الإدارية عام ١٣١١هـ / ١٨٩٤م من والي اليمن أحمد فيضي باشا، والتي يشير فيها إلى نقص ثلاثة أطباء في عسير؛ ونظراً لوجود أطباء في الطواوير العسكرية؛ فإنه يقترح نقل أحد الأطباء العسكريين مع موظف صحي على أن تكون رواتبه وبدلاته على نظارة الصحة، ويستأذن صدور فرمان بذلك^(٥٧).

وبرزت التحديات المالية وآليات صرفها وتسويتها في بعض الحالات أمام الإدارة العثمانية في تقديم الخدمات الصحية، كما هو الحال مع المراسلة الإدارية إلى الباب العالي في ٥ صفر ١٣١٦هـ / ١٨٩٩م، والتي تفيد بأنه تم إرسال الطبيب قول أغاسي أفندي إلى ولاية اليمن بعد ظهور الوباء في قضاء بني شهر سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٥م للقيام بالمعاينة والكشف، ثم ورد استفسار من ولاية اليمن حول الزيادة على معاشه من الخزينة، وأن دائرة الصحة لم تقم بالتبليغ بشكل رسمي، وأن الأمر يحتاج إلى تسوية المبلغ من مخصصات الداخلية بعد الاعتماد من الإرادة السنوية، حيث إن مدة تكليفه كانت شهراً وثلاثة عشر يوماً، ومن ثم فإن المبلغ المطلوب (٧١٦) قرشاً عثمانياً يتم حسابها من مخصصات ترتيبات الطوارئ من الموازنة بعد صدور فرمان من صاحب الصلاحية بذلك^(٥٨).

ومما سبق نجد أن الوثائق تشير إلى وجود الكثير من التحديات بل المشكلات الكبيرة أمام أهالي القضاء لمواجهة الوباء في ظل انعدام الخدمات الصحية والطرق والاتصالات في ذلك الوقت، كما أن الأطباء المكلفين بالتوجه إلى القضاء يحتاجون إلى العديد من الإجراءات الإدارية والمالية لاعتماد تلك التكاليف ومصروفاتها، وفي حالة اعتمادها فإن إمكانات وأدوات الطبيب الطبية والعلاجية محدودة، كما أنه يحتاج إلى أيام حتى يتمكن من الوصول إلى القضاء؛ حيث إن بعضهم تم تكليفه من الحجاز أو اليمن. وفي حالة وصول الطبيب في ظل أعداد القرى التي انتشر فيها الوباء وكثرة المصابين، فإنه يحتاج كذلك إلى أوقات طويلة للانتقال بين هذه القرى وهؤلاء المرضى بوسائل النقل البدائية، وهذا ما يؤكد عمق معاناة الأهالي الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، ويؤكد في نفس الوقت أنهم كانوا يواجهون هذا الوباء بمفردهم وإمكاناتهم.



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

المبحث الرابع

أثر الأوبئة على المجتمع في قضاء بني شهر

كان لهذه الأوبئة أثرها الكبير على الأهالي في قضاء بني شهر؛ فحالات الوفاة والإصابات كان لها دور في وجود الخوف والقلق في ظل عدم استقرار المنطقة، وكثرة صراعات القوى المحلية مع العثمانيين، وغياب الخدمات الصحية، واعتماد المجتمع على العمل اليومي والكدح في المزارع والرعي للحصول على قوتهم، وهو العمل الذي يتأثر كثيراً بأي تأخير أو بمرض أحد أفراد الأسرة بالوباء، لا سيما في مواسم الزراعة والحصاد. كما تأثر النشاط التجاري في الأسواق بسبب الركود وارتفاع الأسعار في ظل تطبيق الحجر على الموانئ وتوقف قدوم السلع منها، لا سيما ميناء القنفذة الذي يُعد الميناء التجاري الرئيس للقضاء.

وعلى الرغم من توقف الواردات في بعض الفترات بسبب الوباء وإجراءات الحجر في القضاء أو الموانئ -والتي كان يرد عن طريقها السكر، والشاي، والتوابل، والمحروقات وغيرها- فإن هذا الأمر لم يؤدي إلى أزمة غذائية؛ لأن السكان كانوا يعتمدون على البدائل المحلية مثل: الحبوب، والتمور. هذا فضلاً عن أن هذا المجتمع يعتمد على عادات وأعراف الضبط الاجتماعي في كافة سلوكياته؛ فهو غير مترف ينتج السلع الأساسية ولا يستورد إلا الضروريات، ويحرص على الادخار، كما كان لهذه الأوبئة دور في تعزيز ممارسات التعاون والتكافل الاجتماعي وشعور الأهالي بحاجتهم إلى بعضهم البعض من خلال التعاون والتآلف ومساعدة المرضى وأسرههم والعناية بالمحتاجين في القرية أو القرى المجاورة^(٥٩).

كما كان لهذه الأوبئة دور في اعتماد الأهالي على تجاربهم وخبراتهم في التعامل معها، لاسيما حجر المصابين بالأمراض المعدية؛ فكانت تخصص لهم منازل أو حجرات خاصة بحيث لا يتم اختلاطهم مع الأصحاء نهائياً. وعادة ما كان يتم حجرهم في كهوف خارج القرى، يتم تجهيزها وتزويدهم بالماء والغذاء حتى يتم شفاؤهم، ويحرص الأهالي على أن من يتواصل ويزود هؤلاء المرضى بالمؤن يكون من بين المصابين قبلاً بالوباء، بحيث يكون لديه المناعة وعدم القابلية لانتقال العدوى إليه أو إلى غيره مرة أخرى^(٦٠).

وتبرز إحدى الروايات مدى التكافل والخيرية التي تميز بها المجتمع في تلك الفترة؛ فعندما أصيب مجموعة من العابرين اليمنيين لقضاء بني شهر بالوباء، وأصبح من اللازم

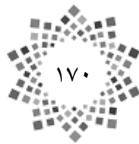


الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥ - ١٣٢١ هـ / ١٨٨٧ - ١٩٠٣ م) دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني

حجرهم، فخصص لهم أحد الكهوف القريبة من إحدى القرى، جهزه الأهالي، وتم تزويدهم بالماء والغذاء أسابيع، وعندما زال الوباء وتم شفاء المحجورين، طلبوا أن يشكروا أهل القرية بالطريقة المناسبة والمتعارف عليها في قضاء بني شهر وفي عسير عموماً؛ فرفعوا الراية البيضاء^(١١) لأهالي القرية^(١٢).

كما ارتفعت لدى الأهالي ممارسات الحفظ والتخزين للمؤن، لاسيما الحبوب، أوقات الأزمات، والتي تأتي الأوبئة في مقدمتها؛ فينتشر في قضاء بني شهر خصوصاً ومنطقة عسير عموماً ما يُعرف باسم القصبات أو الحصون، حيث تمثل احتياج وضرورة المرحلة التاريخية السابقة على الحكم السعودي للتصدي للأخطار المحيطة بكل عشيرة، فكانت ذات دور في تحقيق الأمن الاجتماعي والغذائي من الحبوب، وبعضها تعود ملكيتها إلى أفراد أو أسر معينة، وبعضها تملكها العشيرة أو القرية، وتسمى "قَصَبَة الجماعة"؛ لأن كل فرد من أهل القرية يُخرج عشر محصوله من الحبوب، ويتم تخزينه فيها، فينتج عن ذلك مخزون احتياطي لأهل القرية أوقات الأزمات. وغالباً ما يكون للقصبية مفتاح واحد يكون في حوزة أمين أو كبير العشيرة، ويخزن في القصبية حبوب القمح (البر)، والذرة، والشعير، والبلسن "العدس". وعادة ما كانت أعداد الغرف تتراوح بين ٥ - ١٠ غرف، وتتسع كل غرفة لأكثر من ثلاثة أصناف من الحبوب، وفي أرضية كل غرفة حواجز طينية تقسم الغرفة إلى ثلاثة مربعات، حتى لا تختلط أنواع الحبوب، ويتم تغطية الحبوب بطبقة رملية لحفظها من الرطوبة ومن الطيور والحشرات. وكانت مداميك الطين توفر مناخاً معتدلاً ومناسباً للحبوب، وبعض القصبات أو الحصون بها مدافن تحت الأرض محفورة في الصخر لتخزين الحبوب^(١٣).

والملاحظ أن حوادث مثل هذه الأوبئة أصبحت خالدة في ذاكرة الأهالي وجزءاً من ثقافة الناس ومما يتداول في الأشعار والأمثال والقصص، حتى أن سنوات حوادث الأوبئة حُفظت في الذاكرة وفي التداول بين الأجيال بمسمى تلك الأوبئة مثل عام الطاعون أو سنة الجدري أو غيرها.



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

الخاتمة

تناول هذا البحث الأوبئة في قضاء بني شهر خلال الفترة التاريخية من ١٣٠٥ - ١٣٢١هـ/ ١٨٨٧ - ١٩٠٣م، معتمداً على منهج البحث التاريخي التحليلي والمقارن للوثائق المحفوظة في الأرشيف العثماني، والتي تضمنت المراسلات والقرارات والمعلومات التي أبرزت حالات وحوادث الأوبئة في قضاء بني شهر وآثارها المختلفة والخطوات التي اتخذتها الدولة العثمانية تجاهها. وقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج؛ أهمها ما يأتي:

- أثبتت الوثائق العثمانية وقوع العديد من حالات الأوبئة في قضاء بني شهر وأبرزت بالأرقام إصابات ووفيات كثيرة في موجات متكررة من أوبئة الطاعون، والجذري، والكوليرا، كانت في بعض الفترات عميقة وكبيرة على مستوى متصرفية عسير.
- قامت الإدارة العثمانية بالعديد من الخطوات التي وضعتها الوثائق لمواجهة هذه الأوبئة في قضاء بني شهر، من حيث إجراءات الحجر في الموانئ وفي الطريق الرئيس في السراة ومحاولات إرسال الأطباء، لكنها واجهت العديد من العقبات الإدارية والمالية، وغياب المواصلات والاتصالات، إلى جانب عدم وجود المستشفيات والمراكز الطبية في المنطقة، والحاجة إلى تكليف أطباء من مناطق بعيدة للمساعدة في مواجهة تلك الأوبئة.
- واجه الأهالي في قضاء بني شهر معاناة شديدة من الناحية المعنوية والاجتماعية والاقتصادية؛ بسبب حدوث هذه الأوبئة المتكررة في ظل غياب الخدمات الصحية والطرق والاتصالات وغيرها، واعتماد الناس في نفس الوقت على المنتجات المحلية. لكنهم رغم المعاناة والتحديات استطاعوا التكيف مع ظروفهم والتكافل حتى انتهت تلك الأوبئة.



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

ترجمة الوثيقة (١)

A.MKT.MHM. 571-28-8

تلفرافنامه

محل الإرسال صنعاء

إلى الباب العالي

الرقم ٣٩٥

صاحب مقام الصدارة العظمى

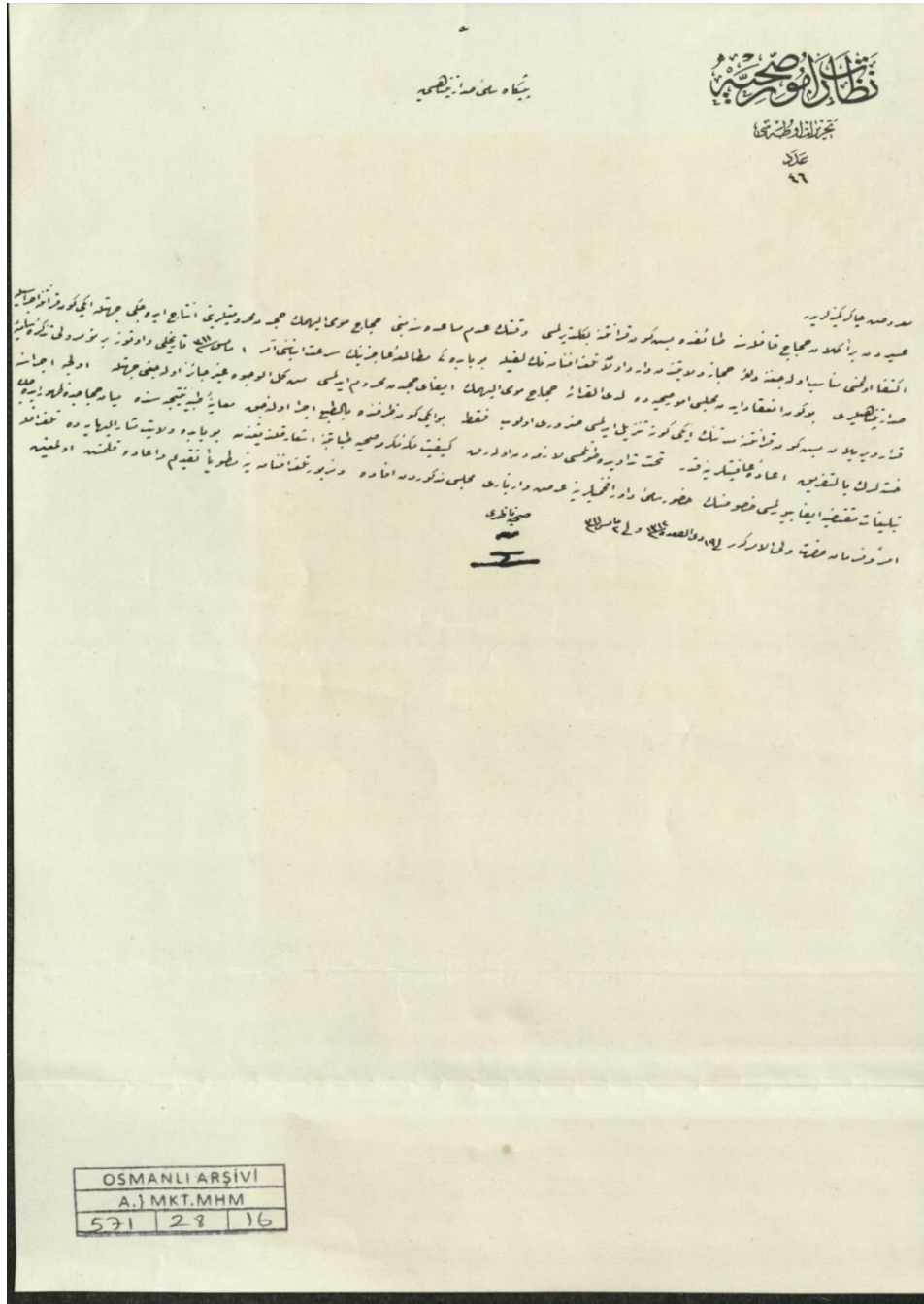
إن الوباء الذي ظهر في قرى الفصول وعاكسه وقرية الحتار امتد إلى ست قرى أخرى هي نجد الفرعة لشعب سدرة آل زيدان سدرة ققعه، وإلى الآن هناك ٩٤ إصابة و٣٠ حالة وفاة. وللمحافظة على النظام في تلك القرى تم تكليف فرقتين من الضابطة (الشرطة) لأخذ الإجراءات اللازمة، والمحافظة على أماكن الحجر الصحي. ومن أجل مصارف الحجر الصحي، هناك حاجة إلى ألف ريال فرنسي لصرفها إلى موظفي الصحة في عسير، كما ورد من متصرفية عسير في الإشعار الوارد في ٢٠ مارس ١٣١١ بواسطة التلفزيون، ونستأذن الموافقة على ذلك، ونعرض صورة التسوية بهذا الخصوص

٦ نيسان ١٣١١

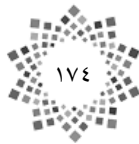
والي اليمن والقائد العام والمشير أحمد فيضي



الوثيقة (٢)



A.}MKT.MHM.00571.00028.016



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

ترجمة الوثيقة (٢)

A.MKT.MHM. 571-28-16

نظارة الأمور الصحية

قسم المراسلات

عدد ٤٦

إلى مقام الصدارة السامي

المعرض لجنايبكم

ورد من ولاية الحجاز في التلغراف أن قافلة الحجاج القادمة من عسير برأ تُوضع في الحجر خمسة أيام، لكن الوقت لا يسمح، وسيتم حرمانهم من الحج، وفي العرض المرفق طلبوا الاكتفاء بحجرهم يومين بدلاً من خمسة أيام. وبناء على التذكرة السامية الصادرة عن الصدارة الواردة إلينا بتاريخ ١ مايس ١٣١١ تحت رقم ٣١ انعقد مجلس الأمور الصحية، وأقر أن حرمان هؤلاء من أداء فريضة الحج غير جائز من جميع الوجوه، ومن الضروري خفض مدة الحجر من خمسة أيام إلى يومين، لكن خلال اليومين يتم إجراء المعاينات الطبية والتفريق بين الأصحاء والمشتبه بهم، ويتم وضع المرضى تحت التداوي مع حجزهم، وإبلاغ صحة مكة المكرمة والأطباء بالكيفية، وإشعارهم بذلك، ويتم الإيفاء بالتبليغ إلى الولاية المشار إليها في هذا الباب، ونقدم التلغراف مع المرفقات والأمر والفرمان لحضرة ولي الأمر.

١٩ ذي القعدة ١٣١٢

٢ مايس ١٣١١

توقيع ناظر الصحة



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

ترجمة الوثيقة (٣)

A.MKT.MHM. 576-26-2

الباب العالي

دائرة الأمور الداخلية

عدد ١٣٧٧

إلى صاحب الحضور العالي في مقام الصدارة

المعروض لجنابكم

تم إرسال الطبيب قول أغا سي ياور أفندي إلى ولاية اليمن بعد ظهور الوباء والمرض في قضاء بني شهر سنة ١٣١٢ لإجراء المعاينة والكشف، وورد استفسار من ولاية اليمن حول الزيادة على معاشه من الخزينة الجليلة بالمراسلة مع نظارة الصحة الجليلة والجواب المؤرخ في ٥ مايس ١٣١٦ جاء فيه إشعار التذكرة من المحاسبة لتبلغها أن دائرة الصحة لم تبلغ بشكل رسمي؛ وفي هذه الحال تتم تسوية المبلغ من مخصصات الداخلية محسوبة بمقتضى الإرادة السنوية من جناب الباديشاه على هذا الشكل، فإن تعيين أطباء عسكريين تكون الزيادة حسب رتبهم ومعاشهم قياساً على المثل وأصل المعاش المذكور ٥٠٠ قرش عثمانياً، وبحسب مدة استخدامه التي هي شهر و١٣ يوماً، ويصبح المطلوب ٧١٦ قرشاً عثمانياً، يتم حسابها على مخصصات ترتيبات الطوارئ من الموازنة، وبقي الاستئذان بخصوص هذه التسوية، وفي هذا الباب الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر.

ناظر الأمور الداخلية إمضاء ممدوح

٥ صفر ١٣١٦

١٣ حزيران ١٣١٤



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

ترجمة الوثيقة (٤)

A.MKT.MHM. 584-6-1

قسم المراسلات في الصدارة العظمى

الرقم ٤٦٢٥

تاريخ المسودة

١١ شعبان ١٣٢٠

٣٠ تشرين اول ١٣١٨

إلى نظارة الصحة الجلية

ظهر الوباء في ٩٠ قرية من قضاء بني شهر، وهناك ٢٨ مصاباً و١٥ حالة وفاة كما ورد من ولاية اليمن في التلغراف، ومن نظارة الداخلية الجلية في ١١ شعبان ١٣٢٠ تحت رقم ٤٦٢٥ مطالبة بإرسال أطباء صحة وتعليمات ولوازم طبية، ويتم بموجب هذه التذكرة الإيفاء بذلك سريعاً، واتخاذ الإجراءات المطلوبة.

بإشارة جناب المستشار للجناب العلية



الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥ - ١٣٢١هـ / ١٨٨٧ - ١٩٠٣م) دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني

حواشي البحث

- * أستاذ مشارك بقسم التاريخ والحضارة.
- (١) في ضوء قوانين الولايات العثمانية، وبعد أن تم للدولة العثمانية السيطرة على عسير ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م أوجدت فيها عدداً من التنظيمات الإدارية، ومن أهمها: تقسيم متصرفية عسير إلى ثماني ولايات أو أفضية أو قائمقاميات. وهذه الأفضية هي: أبها (مقر الحكومة ومركز المتصرفية)، قضاء محال ومركزه مدينة محال، قضاء رجال ألمع ومركزه الشعبين، قضاء بني شهر ومركزه النماص، قضاء غامد ومركزه رغدان، قضاء القنفذة ومركزه القنفذة، وهي ميناء متصرفية عسير، قضاء صبيا ومركزه صبيا، قضاء أبو عريش، ويتبع لها ميناء جازان وجزر فرسان. مفرح، سعيد محمد، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير ١٢٨٨ - ١٣٣٦هـ / ١٨٧٢ - ١٩١٨م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٧هـ / ١٩٩٨م، ص ٣١، ٣٢.
- (٢) كان التشكيل الإداري قبل عهد التنظيمات يتألف من السناجق التي تشكل الولايات والأفضية تشكل السناجق والنواحي "البلدان" تشكل الأفضية، وكانت الولايات تحت إدارة أمير الأمراء والسناجق حيث كانوا أمراء إداريين وقادة عسكريين في الوقت ذاته، ثم فصلت هاتان القيادتان في عهد التنظيمات عن بعضهما؛ فأصبحت القيادة العسكرية مستقلة عن الإمارة الإدارية، وألغى أمير السنجق، وأصبح مكانه موظف سمي بالمتصرف، وبهذا أصبحت عدة أفضية تشكل متصرفية وعدة متصرفيات تشكل ولاية، وفي بداية الحكم العثماني الثاني لمنطقة عسير قررت الدولة أن تكون المنطقة "سنجق" مستقل وعينت أحمد فيضي باشا حاكماً على سنجق عسير ثم تغير مسمى السنجق إلى المتصرفية. انظر: صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص ٢٠٠؛ وهبة، حافظ: جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ٣٦.
- (٣) مفرح، المرجع السابق، ص ٣١ - ٣٢.
- (٤) للمزيد عن التشكيلات الإدارية في قضاء بني شهر انظر: سالنامه اليمن، عدد ٣ (١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م)، مطبعة الولاية، ص ١٩١؛ سالنامه اليمن، عدد ٤ (١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م)، مطبعة الولاية، ص ٩٢؛ سالنامه اليمن، عدد ٥ (١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م)، مطبعة الولاية، ص ١٠٥؛ سالنامه اليمن، عدد ٨ (١٣١١هـ / ١٨٩٣م)، مطبعة الولاية، ص ١٧٧؛ سالنامه اليمن، عدد ٩ (١٣١٣هـ / ١٨٩٥م)، مطبعة الولاية، ص ٢٩٦.
- (٥) للمزيد عن التنظيمات الإدارية في عسير انظر: مفرح، المرجع السابق.
- (٦) عطية، فيليب، أمراض الفقر: المشكلات الصحية في العالم الثالث، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ١٤١٢هـ / ٢٠٠١م، ص ١٢٧ - ١٢٨.
- (٧) مجموعة مؤلفين، الموسوعة الطبية الحديثة، ترجمة: أحمد عمار وآخرون، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٠م، ج ٥، ص ٧٣٧ - ٧٣٨.



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

- (٨) الشريفي، لقاء شاكر، الطاعون عام ١٨٣١م وأثره على الحياة العامة في بغداد، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع ١، ٢٠١٨م، ص ١٧٨.
- (٩) الشريفي، المرجع السابق، ص ١٧٨.
- (١٠) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ٢٣٨.
- (١١) الشريفي، المرجع السابق، ص ١٧٨.
- (١٢) يلدرز، جولدن صاري، الحجر الصحي في الحجاز ١٨٦٥ - ١٩١٤م، ترجمة: عبدالرزاق بركات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ٢١ - ٢٢؛ منظمة الصحة العالمية: <https://www.who.int/ar>
- (١٣) الأرشيف العثماني، تصنيف: Y.A.HUS.227-37
- (١٤) مفرح، مرجع سابق، ص ١٢٣.
- (١٥) ولد في شبه جزيرة القرم سنة ١٨٣٩م، سياسي وقائد عسكري عثماني شغل منصب والي اليمن، وكلف بالعديد من المهام السياسية والعسكرية في الجزيرة العربية، مات سنة ١٩١٥م. Kuehn, Thomas, Empire, Islam, and Politics of Difference: Ottoman Rule in Yemen, 1849-1919, Brill, Leiden, Boston, p.5.
- (١٦) الفضول: مجموعة من القرى هي: الفضول، آل ملوح، شعبان، الدانية، وتسمى مجتمعة الفضول وتنتمي إلى قبيلة بني بكر من بني شهر، وتقع إلى الشرق من محافظة النماص. مقابلة شخصية مع د. عبدالله بن صالح المحوي؛ عمل في مجال التعليم ومن المهتمين بتاريخ المنطقة وتراثها. تاريخ المقابلة ومكانها: ١٤٤١/١٢/٢هـ بمحافظه النماص.
- (١٧) عاكسة : تضم مجموعة من القرى المتداخلة في نطاق واحد وهي: عاكسة، وآل فاطمة، وآل كراع، وتنتمي إلى قبيلة كعب من بني عمرو. مقابلة شخصية مع د. عبدالله بن صالح المحوي: مقابلة سبق ذكرها.
- (١٨) الحتار: قرية تقع في الشمال الشرقي لمحافظة النماص ، وتنتمي إلى قبيلة كعب من بني عمرو. مقابلة شخصية مع د عبدالله بن صالح المحوي: مقابلة سبق ذكرها.
- (١٩) الفرعة: تقع إلى الشرق من محافظة النماص والجزء الجنوبي منها ينتمي إلى قبيلة الكلاثة من بني شهر، بينما الجزء الشمالي ينتمي إلى قبيلة بني بكر من بني شهر كذلك. مقابلة شخصية مع د. عبدالله بن صالح المحوي: مقابلة سبق ذكرها.
- (٢٠) لشعب: قرية تقع الى الشمال الشرقي من محافظة النماص، وتنتمي إلى قبيلة كعب من بني عمرو. مقابلة شخصية مع د. عبدالله بن صالح المحوي: مقابلة سبق ذكرها.
- (٢١) آل زيدان: تضم مجموعة من القرى التي تنتمي إلى قبيلة بني شهر وهي: لحبي، وآل سلطان، وآل حشيش، والقيم، والحلقة، والريامة، وتقع شمال محافظة النماص . مقابلة شخصية مع د. عبدالله بن صالح المحوي: مقابلة سبق ذكرها.



الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥-١٣٢١هـ / ١٨٨٧-١٩٠٣م) دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني

- (٢٢) الريامة: قرية تقع إلى الشمال من محافظة النماص، وتنتمي إلى قبيلة آل زيدان من بني شهر. مقابلة شخصية مع د. عبدالله بن صالح المحوي: مقابلة سبق ذكرها.
- (٢٣) قفعة: قرية تقع إلى الشمال من محافظة النماص، وتنتمي إلى قبيلة كعب من بني عمرو. مقابلة شخصية مع د. عبدالله بن صالح المحوي: مقابلة سبق ذكرها.
- (٢٤) يقصد به الريال الفرنسي، وهو من العملات التي اعترفت بها الدولة العثمانية وتداولها الناس في اليمن وأطراف الحجاز، وكان يسك في مصر أو بعض المراكز الكبرى في الدولة العثمانية أو في أوروبا وقد اشتهر باسم "ماريا تريزا" وعرف محلياً باسم الريال الفرنسية، وقيمته في بعض الأحيان اثنا عشر قرشاً عثمانياً، وهو عبارة عن قطعة نقدية من الفضة ضربت في النمسا عام ١١٩٥هـ / ١٧٨٠م. عبدالرحيم، عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، القاهرة، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، ص ٢٥٠، Cornwallis, Sirkinahan, *Asir before World War 1, Ahand Book, Cambridge, England, p.21*
- (٢٥) الأرشيف العثماني، تصنيف: 57128-8.A.MKT.MHM.
- (٢٦) المنطقة الواقعة في وسط المنحدرات الغربية لسلسلة جبال السروات بين السراة وتهامة، والتي يتميز مناخها بالاعتدال طوال العام. عُرف لكل قبيلة مناطق محددة وموازية وبشكل كبير لموقعها في السراة، بحيث يرتادها الأهالي مع مواشيهم عندما يشد البرد في السراة، كما يرتادها بعض أهالي المناطق التهامية القريبة عندما يشد عليهم الحر في فصل الصيف. مقابلة شخصية مع الأستاذ علي بن محمد العسيلي، أحد أعيان المنطقة، عمل جده قائم مقام قضاء بني شهر في النماص في العهد العثماني، شغل منصب مساعد مدير التعليم بمحافظة النماص حتى تقاعد عام ١٤٢٧هـ، وله العديد من المؤلفات التاريخية والتراثية. تاريخ ومكان المقابلة: ١٤٤٢/١١/١٤هـ محافظة النماص.
- (٢٧) مقابلة شخصية مع الأستاذ علي بن محمد العسيلي، في ١٤٤٢/١١/١٤هـ محافظة النماص.
- (٢٨) الأرشيف العثماني، تصنيف: 232-39-2.Y.A.HUS.
- (٢٩) الأرشيف العثماني، تصنيف: 303-22686-1-2.BEO.
- (٣٠) الأرشيف العثماني، تصنيف: 1895-118-1.DH.MKT.
- (٣١) الأرشيف العثماني، تصنيف: 571-28-4.A.MKT.MHM.
- (٣٢) الأرشيف العثماني، تصنيف: 1678-24-1.DH.MKT.
- (٣٣) الأرشيف العثماني، تصنيف: 257-19253-1-2.BEO.
- (٣٤) الأرشيف العثماني، تصنيف: 571-28-16.A.MKT.MHM.
- (٣٥) الأرشيف العثماني، تصنيف: 323-117-1.Y.A.HUS.
- (٣٦) صابان، سهيل، الحجريون في الوثائق العثمانية (بنو شهر نموذجاً)، بحث غير منشور مقدم للقاء العلمي الرابع للجمعية التاريخية السعودية - فرع منطقة عسير ٣-٤/٢/١٤٤١هـ، النماص، ص ٧.
- (٣٧) قرية آل ثابت: إحدى قرى قبيلة كنانة من العوامر من بني شهر، وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

النماص، وتتألف من قرى: آل ثابت، وآل سروي، والرهو. مقابلة شخصية مع الأستاذ: علي بن محمد العسيلي: مقابلة سبق ذكرها.

(٣٨) وثائق الأرشيف العثماني، تصنيف: 2-1-5813-A.MKT.MHM.

(٣٩) الشريف عون الرفيق: ولد بمكة المكرمة ونشأ بها وناب إمارتها عن أخيه الشريف حسين ثم توجه إلى أسطنبول فترة من الزمن، بعدها عين أميراً لمكة المكرمة سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م بعد انفصال الشريف عبدالمطلب عنه، وامتد حكمه إلى الطائف، وكان ذا سطوة ونفوذ، وحصل على العديد من الأوسمة من الدولة العثمانية، منها رتبة أمراء الروملي سنة ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م. للمزيد انظر: الحسني، سمير حمدي، الشريف عون الرفيق وعلاقته بالدولة العثمانية وولاتها في الحجاز ١٢٩٩ - ١٣٢٣هـ / ١٨٨١ - ١٩٠٥م "دراسة تاريخية حضارية"، بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير، قسم التاريخ والحضارة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ٨٦ - ١٢٢.

(٤٠) الحسني، المرجع السابق، ص ١٦٤.

(٤١) وثائق الأرشيف العثماني، تصنيف: 4-3-581-A.MKT.MHM.

(٤٢) صابان، المرجع السابق، ص ١١.

(٤٣) الأرشيف العثماني، تصنيف: 1-5846-A.MKT.MHM.

(٤٤) الأرشيف العثماني، تصنيف: 1-1-5856-A.MKT.MHM.

(٤٥) الأرشيف العثماني، تصنيف: 540-Y.PPKA.

(٤٦) قمران: جزيرة ذات موقع إستراتيجي تقع إلى الشمال الغربي من ميناء الحديدية قبالة الساحل الغربي للصليف، أنشأ بها العثمانيون محجراً صحياً للحجاج للمزيد انظر: المقحفي، ابراهيم أحمد، معجم المدن والقبائل اليمنية، صنعاء، دار الكلمة، ١٩٨٥م، ص ٣٥٠.

(٤٧) يلدز، المصدر السابق، ص ١٥١ - ١٥٢.

(٤٨) ويؤكد هذا الأمر أن مرور قافلة الحجاج اليمنيين كان من الأحداث الكبيرة في عسير: نظراً لكثافة الحجاج الذين يرافقونها والفعاليات التي تصاحبها، كما أن أسواقاً موسمية كانت تعقد على طريق السراة الذي يبدأ من صعدة فظهران الجنوب ثم أبها، فبلاد رجال الحجر حتى الحجاز، وتقام بها مناسبات خاصة، ومنها الأسواق التي تسبق شهر الحج وتتزامن مع مرور قافلة الحج اليمنية وتسمى أسواق (العُصبة)، فقد كان من عادة الحجاج اليمنيين أن يجلبوا بعض البضائع مثل: القهوة، والزبيب، والقشر، والأقفال الصناعية، والمصنوعات الجلدية، والعمود يبيعونها أو يقايضونها مع السكان المحليين الذين يحضرون منتجاتهم المحلية مثل: الأعلاف، والحبوب، والسمن، والعسل، وللمزيد انظر: آل حامد، عبدالرحمن، العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، دراسة وثائقية موازنة، إصدارات نادي أبها الأدبي، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ٨٥٧، ٨٥٨؛ Cornwallis, pp.120-125؛ حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ط ٢، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص ١١٥؛ آل زلفة، محمد بن



الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥ - ١٣٢١هـ / ١٨٨٧ - ١٩٠٣م) دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني

(٤٩) عبد الله، دراسات في تاريخ عسير الحديث، مطابع الشريف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ص ١٥٧. خلال فترة الدراسة ظهرت الكوليرا ثالث أيام منى عام ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م، وقدر عدد الضحايا بـ (٤,٠٠٠) شخص، وفي عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٣م حدث أكبر وأشد الأوبئة في تاريخ الحجاز حيث أوقع الكثير من الضحايا والهلع بين الحجاج؛ ونتيجة لذلك لم يكمل الحجاج مناسكهم حيث غادروا منى في أول أيام النحر بعد أن أصبحت منى بؤرة هذا الوباء؛ بسبب نحر الهدي العشوائي وانتشار الجيف والتقصير في النظافة، وقدر ضحايا الكوليرا في ذلك العام بنحو (٤,٠٠٠) شخص ومما ساعد على ذلك زيادة أعداد الضحايا تزامن الحج مع يوم الجمعة، وأشار أحد التقارير الفرنسية إلى منع الاحتلال الفرنسي رعايا كل من الجزائر وتونس من الحج أعوام ١٣٠٦هـ و ١٣٠٧هـ و ١٣٠٨هـ - ١٨٨٨م و ١٨٨٩م و ١٨٩٠م؛ بسبب وجود بذور الوباء التي لم تختف في الحجاز ونجد وعسير. وللمزيد انظر: يلدر، المصدر السابق، ص ١٣٩، ١٥١، ١٥٢؛ الخالدي، دائل، الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ١٢٩٣ - ١٣٢٧هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩م، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢١هـ / ٢٠١٠م، ص ٣٤٤؛ الحسني، المرجع السابق، ص ١٦١ - ١٦٢.

(٥٠) مفرح، المرجع السابق، ص ١٢١.

(٥١) ولد عام ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م، تخرج ضابطاً من الكلية الحربية وعمل في اليمن برتبة مقدم خلال الفترة ١٣١١ - ١٣١٣هـ / ١٨٩٣ - ١٨٩٥م، ثم عين متصرفاً على عسير سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ثم والياً على البصرة ١٣٢٢هـ / ١٩١٢م وعقد المعاهدة الثنائية مع الملك عبدالعزيز في قرية الصبيحة بالقرب من الكويت ممثلاً عن الدولة العثمانية، وبعد خروج القوات العثمانية من البلاد العربية وعودته إلى تركيا؛ أسندت إليه وزارة الحربية عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م، واتهم في عهد حكومة الجمهورية بالخيانة؛ لأنه كان وزيراً في حكومة أستانبول العثمانية المعارضة لحكومة أنقرة بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، فخرج إلى الحجاز بعد ضم الملك عبدالعزيز له وأسند الملك عبدالعزيز إليه بعض المهمات في حكومته الجديدة لكنه اعتذر وأثر الإقامة في مصر حيث نشر مذكراته بجريدة الأهرام بدءاً من ٦ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ / ٦ نوفمبر ١٩٢٤م في ست وثلاثين حلقة حتى ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ / ٢٣ يناير ١٩٢٥م، وللمزيد انظر: صابان، سهيل، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٨٠ - ٨٩.

(٥٢) باشا، سليمان شفيق: بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، مجلة العرب، ج ٢، ص ٧، شعبان، ١٣٩٣هـ، ص ١١٧؛ العقيلي، محمد: مذكرات سليمان شفيق باشا، ط١، منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، ص ١٥٠.

(٥٣) البركاتي، شرف بن عبدالمحسن، الرحلة اليمانية، ط٢، (د.ت)، المكتب الإسلامي، دمشق، ص ٧٨.

(٥٤) سليمان شفيق باشا، المقال السابق، ج ٢، ص ٧، شعبان، ١٣٩٣هـ، ص ٣٨٤؛ العقيلي، محمد بن أحمد، نادي أبها الأدبي، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، ص ١١٢؛ مفرح، المرجع السابق، ص ١٢٢.



د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري

- (٥٥) سليمان شفيق باشا، المقال السابق، ج ٢، س ٧، شعبان، ١٣٩٣هـ، ص ٩٦: العقيلي، مذكرات سليمان شفيق، ص ٤٥.
- (٥٦) الأرشيف العثماني، تصنيف: DH.MKT. 2297-121-1
- (٥٧) الأرشيف العثماني، تصنيف: A.MKT.MHM. 571-28-12
- (٥٨) الأرشيف العثماني، تصنيف: A.MKT.MHM. 576-26-2
- (٥٩) مقابلة شخصية مع الأستاذ علي بن محمد العسبلي: مقابلة سبق ذكرها.
- (٦٠) مقابلة شخصية مع علي بن عبدالله الجبيري أحد المعمرين في محافظة النماص حيث يبلغ عمرة مئة وخمسة عشر عاماً، وعمل في القطاع العسكري من عام ١٣٦١هـ حتى ١٣٧٨هـ. مكان وتاريخ المقابلة: قرية آل رزيق بمحافظة النماص: ١٤٤٢/٨/٧هـ.
- (٦١) يُعد رفع الراية البيضاء من الأمور المعنوية المعروفة في عسير للإشادة بالمواقف الحسنة وإعلانها للناس في ظل عدم وجود وسائل إعلامية في تلك الفترة، فكان من عادات الأهالي أن يتم رفع علم أبيض في مكان عالٍ أو يُحمل ويُسار به لتبيان جميل أو معروف لأحد الأشخاص أو القبائل حيال رافع البيضاء أو أسرته أو قبيلته. آل حامد، المرجع السابق، ص ٦١٦.
- (٦٢) مقابلة شخصية مع محمد بن عبدالكريم بن عبدالرزاق الشهري أحد المعمرين في قبيلة بني جار بقري قريش في تنومة بني شهر، والذي يتجاوز عمره المئة وعشرة أعوام، وله العديد من التجارب في المنطقة وخارجها والاهتمام بالقصص والروايات. مكان المقابلة وتاريخها. محافظة تنومة ١٤٤١/١١/١٨هـ.
- (٦٣) صحيفة الوطن، الأربعاء ٣ يناير ٢٠١٨م.



